عشرة أسباب

للوقاية من السحر والعين

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

إعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

عَشَرَةُ أَسْبَاب

لِلْوِقَـايَةِ مِن السِّحْـرِ وَالْعَـيْن

دار الفرقان للنشر والتوزيع -٢٠١٨/١٤٣٩
ردمك : ٠-٣٢-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الأول، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-32-0
Dépôt Légal: 1er semestre. 2018
ISBN 978-9931-616-32-0
9 789931 616320

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م

الصّف والإخراج الفنّي
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ١٠ ٥٨ ٩٦ ٥٥٦ (٠) ٢١٣ ٠٠
dar.alfurquan@gmail.com

عشرة أسباب

لِلْوِقَـايَةِ مِن السِّحْـرِ وَالْعَـيْن

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

إعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعْتَنِي

الحَمْدُ لله الَّذِي مَنْ توكَّل عليه كَفَاه، ومَنْ طَلَب الشِّفَاء منه شَفَاه، ومَنْ عَمِلَ بالأَسْبَاب النَّافِعَة صَلُح دِينه ودُنْيَاه.

وأشهدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه ولا رَبَّ سِوَاه، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسُوله وَمُصْطَفَاه، اللَّهُم صَلِّ وَسَلِّم عَلى مُحَمَّد، وَعَلى آله وَأَصْحَابه، وَمَنْ اهْتَدى بِهُدَاه.

أمَّا بعد:

إنَّ السِّحر مِنَ السَّبع المُوبِقَات (أي المُهْلِكَات) الَّتي تُهلكُ صاحبَها في الدُّنيا والآخرَة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، **وَالسِّحْرُ**، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ»[1].

وهو مِنْ نواقضِ الإِسْلام، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ : ١٠٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

والسِّحر ثابتٌ بالكتاب والسنَّة، وإجماع أهل السنَّة.

وكذا العين والحسد:

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سُورَةُ].

وقال سُبْحانه: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [سُورَةُ ٱلْفَلَقِ].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [سُورَةُ ٱلْقَلَمِ].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ لينفذونك بأبصارهم، أي: ليعينونك

بأبصارهم، بمعنى: يحسدونك لبغضهم إيَّاك لولا وقاية الله لك، وحمايته إيَّاكَ منهم.

وفي هذه الآية دليل على أنَّ العين إصابتها وتأثيرها حقّ، بأمر الله ﷻ، كما وردت بذلك الأحاديث المرويَّة مِنْ طرقٍ متعدِّدَة كثيرة»[٢].

وَمِنْ هذه الأحاديث المرويَّة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»[٣].

---

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٢٠١).

(٣) رواه البخاري (٣٣٧١).

ولهذَا ينبغي للمسلم أنْ يحرصَ على ما يَقِيه -بإذن الله- مِنَ السِّحر والعين والحسد، فيتَّخِذ الأسباب الشَّرعيَّة في ذلك.

وقد ذكر الإمام ابنُ قيِّم الجوزيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «بدائع الفوائد» عشرة أسباب للوقاية مِنَ السِّحر والعين، فكانتْ كَلِمَاتُه مسدَّدة وبالحقِّ مؤيَّدة.

وَمِمَّا زاد هذه الكلمات النافعةِ نفعًا - بإذن الله - تعليقات شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله عليها.

ومِنْ باب التَّعاون على نشر العلم النَّافع، والسَّعي في تعميمه للحاجة الماسَّة إليه، قُمْت بالاعتناءِ بهذه الرِّسالة؛ وَأَصْلها محاضرة للشَّيخ فُرِّغت؛ فاستأذنْتُه في إخراجها في

كُتَيِّب مع التَّعليق على بعض المواضع منها، فما كان مِنَ الشَّيخ حفظه الله إلَّا الموافقة والتَّشجيع، فجزاه الله خيرًا.(٤)

سائلًا الله ﷻ أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يجزي خير الجزاء الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ وشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله على ما قدَّما في هذه الرسالة، إنه سميع مجيب الدعاء.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

---

(٤) كان ذلك في بيته بالمدينة النَّبويَّة، يوم الأربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، الموافق لـ ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٧م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعَلِّق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله مِنْ شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل فَلَا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلَّى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللَّهم لا علم لنا إلَّا ما علَّمتنا، اللَّهم علِّمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا، واجعل ما نتعلمه حُجَّةً لنا لا عَلَيْنا، ونسألُكَ اللَّهم التَّوفيقَ والسَّدادَ والعونَ على كلِّ خيرٍ، وأنْ لَا تَكِلَنا إِلَى أنفسِنا طَرْفَة عَيْنٍ.

معاشر الإخوة الكرام: موضوعُ هذه الرِّسالة تعليق على

عشرة أسبابٍ يَحرصُ مَنْ ابتُلي بشيءٍ مِنَ السِّحر أو العين أو الحسد أَنْ يأتِيَ بها وأنْ يحافظَ عليها ليتخلَّص بإذن الله تبارك وتعالى مِمَّا يكون قَدْ أصابه.

والمؤمنُ في كلِّ أحواله وجميع أموره يفزَعُ إلى الله تبارك وتعالى ويلجأُ إليه ﷻ، فَمِنَ الله وحده يطلبُ العونَ والتَّوفيق والسَّداد وصلاح الأمر وحصول العافية، وكلُّ أمرٍ يحتاجه ويفتقر إليه لا يطلبه إلَّا مِنَ الله تبارك وتعالى الَّذِي بيده أَزِمَّة الأمور ومقاليد السَّموات والأرض.

قد يبتلى الإنسان بإصابةٍ بشيءٍ مِنَ العين أو حسدٍ يؤثِّرُ فيه أو سحرٍ أو نحو ذلك مِنَ الأمور الَّتِي دلَّت نصوص الشَّرع على أنَّ لها تأثيرات حقيقيَّة تُصِيبُ الإنسان؛ فربَّما مَرِض وربَّما سقِم وربَّما حصل له شيء مِنَ اللأواء ونحو

ذلك، وعند حصول شيء مِنْ هذه الأمور تتفاوت توجُّهَات النَّاس وتتباينُ طرائقهم في طريقة العلاج ووسيلةِ الخَلَاص وكيفيَّة السَّلامَة مِنْ هذه الأمور، وإذا كان الإنسانُ في نَفْسِه قَلِيلُ العِلم وقليل البضاعة بدلالة النَّصوص والتَّوجِيهات على ضوء أدلَّة الكتاب والسنَّة، وابْتُلِيَ إضافةً إلى هذا بمُوَجِّهٍ غير ناصح فإنَّه يقع في أنواع مِنَ الخُرافات وصُنُوف مِنَ الضَّلالات لا حدَّ لها ولا عد، وكَمْ يُبْتَلى أقوامٌ بخرافاتٍ تُرَوَّج بينهم وضلالاتٍ تَدْرُج فيهم بسبب قِلَّة العلم وقِلَّة البصيرة في دين الله تبارك وتعالى.

والخرافَاتُ يتَّسِعُ انتشارُها اتِّساعاً كبيراً عندما يكثرُ الجهل وتكثرُ الذنوب وتكثرُ الأمراض، فإذا كَثُرَتْ في النَّاس هذه الأشياء كَثُرَتْ الخُرَافة، وإذا وُجِد العلمُ

الصَّحيح المُؤصَّل المبني على الكتاب والسُّنَّة وُجد الخير وتحقَّقَ الصَّلاح وعمَّت الفضيلة وزانت أحوال النَّاس في دنياهم وأُخْراهم.

ومِنْ نِعْمَة الله على عبده المُؤْمن أنَّه عندما يُبتلى بشيءٍ مِنَ المرض أو السقم أو الشدَّة أو نحو ذلك؛ أَنْ لا يفزع إلَّا إلى ربِّه ومولاه ﷻ ولا يلتجئ إلَّا إليه كما قال الله سبحانه: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ : ٥٠]، وكما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في دعائه: «لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»(٥).

فالله ﷻ هو الَّذي إليه المفرّ وإليه الملجأ وإليه المفزع، ومَنْ توكَّل على الله فهو حسبه، ومَنْ استعان بالله أعانه،

(٥) رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

ومَنْ استعاذ بالله أعاذه، ومَنْ التجأَ إلى الله سبحانه وتعالى كان الله في عونه وحفظه وتوفيقه وتسديده.

وَكم يحتاج النَّاس في مثل هذا الزَّمان إلى توجيهٍ سديد وإرشاد رشيد على ضوء أدلَّة كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ فِيمَا لو أنَّ الإنسان ابتُلي هو أو بعض قرابته أو إخوانه بشيء مِنْ هذه الابتلاءات.

والإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحدَّث عَنْ هذه المسألة الَّتي ذكرنا حديثًا جامعًا نافعًا مفيداً للغاية في كِتَابِه «بدائع الفوائد»[٦] عنْدَما تَكَلَّم عَنْ معاني قول الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾

(٦) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٦٣).

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ [سُورَةُ ٱلْفَلَقِ].

فتكلَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره وبيانه لهذه السُّورة العظيمة عَنْ الحسد والسِّحر والعين وعَنْ الإصابة بهم، ثُمَّ تحدَّث بكلامٍ نافعٍ للغاية لا تكاد تجده في موضع آخر عن الأسباب التي يفعلها مَنْ ابتُلي بشيء مِنْ ذلك لكي يتخلَّص مِنْ هذا الابتلاء ولكي ينجو مِنْ هذا المصاب الَّذي ألمَّ به، فذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أسبابًا عشرة عظيمةً جداً يحتاجُ إليها مَنْ ابتُلي بشيء مِنْ هذه الأمور – السحر أو العين أو الحسد – ليتخلَّص منها بإذن الله تعالى.

وأذكُر أنَّ أحدَ الإخوة مِنْ دولةٍ أفريقية جاءني مرَّة يذكرُ لي حال ابنه وأنَّه منذ ستَّة أشهر أُصيب بشيءٍ مِنْ هذه الأمور وهو الآن طريح الفراش مع أنَّه في فترة شبابه،

فأَحَلْتُه على كلام العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ وقلتُ: أوَّلاً ادْرُسْ أنت كلامه دراسةً متأنِّية وتَفْهَمه فهمًا جيِّداً واستوعبْ المعنى ثمَّ اتَّصل بابنك واشرحه له وترجمه له ووجِّهه لتطبيقه وسترى بإذن الله تبارك وتعالى أثراً طيِّبًا.

فاتَّصل بي بعد أيَّامٍ قلائل يبشِّرُني أنَّ ابنه قام وذهب إلى «كبينة الهاتف» واتَّصل بوالده ليخبره أنَّه لا يشعرُ بشيءٍ ممَّا كان يُعانيه، ولله الحمد.

ومثلُ هذا كثير والتَّوفيق بيد الله، والحافظ هو الله سبحانه وتعالى[٧]، والمسلم ينبغي عليه في كلِّ حالٍ مِنَ الأحوال أنْ يكون ملتجِئًا إلى الله سبحانه وتعالى محقِّقًا

---

(٧) انظر «فقه الأسماء الحسنى» (ص١٩٥)، لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

العبوديَّة له في تلك الحال، فأنْتَ في هذه الحياة عَبْدٌ لله تبارك وتعالى، وفي كلِّ حالٍ مِنْ أحوالك عبودية؛ ففي حال النِّعمة عبوديَّة الشُّكر، وفي حال المصيبة عبوديَّة الصَّبر، وهكذا في كلِّ حال مِنَ الأحوال تحقِّق العبوديَّة الَّتي تُطلب منك في تلك الحال التجاءً إلى الله وثقةً به واعتماداً عليه، وتوكلاً عليه تبارك وتعالى، وقياماً بطاعته سبحانه، ودعاءً وتذللاً وخضوعاً ورجاءً إلى غير ذلك مِنَ العبوديَّات العظيمة الَّتي هي سِمَة المسلم وَدَيْدَنُه في كلِّ أوقاته.

والآن مع الأسباب العشرة للوقاية مِنَ السِّحر والعين والحسد، والله الموفق.

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَيَنْدَفِعُ شَرُّ الحَاسِدِ عَنْ المَحْسُودِ بِعَشْرَةِ أَسْبَابٍ:

أَحَدُهَا التَّعَوُّذُ بِالله تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ، وَالتَّحَصُّنُ بِهِ، وَاللَّجَأُ إِلَيْهِ.

وَهُوَ المَقْصُودُ بِهَذِهِ السُّورَةِ(٨) وَالله تَعَالى سَمِيعٌ لِاسْتِعَاذَتِهِ، عَلِيمٌ بِمَا يَسْتَعِيذُ مِنْهُ].

- **السَّبب الأوَّل مِنْ هذه الأسباب العشرة:** التَّعوذ بالله تبارك وتعالى مِنْ شرِّه والتَّحصِّن به واللُّجُوء إليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ

(٨) أي: [سورة الفلق].

فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾، وهنَّ السَّواحر، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾، والله تبارك وتعالى سميعٌ لمَنْ استعاذ به، عليمٌ بما يستعاذ مِنْه، قادرٌ على كلِّ شيء، وهو وحده تبارك وتعالى المُستعاذ، لا يستعاذ بأحد مِنَ الخلق ولا يُلجأ إلى أحد سواه بلْ هو الَّذِي يعيذ المستعيذ به ويعصمهم مِنْ شرِّ ما استعاذوا مِنْ شَرِّه.

فالسَّبب الأوَّل الاستعاذة، والاستعاذة حقيقتها: التجاءٌ إلى الله سبحانه وتعالى واعتصامٌ به، حقيقتها فرارٌ مِنْ شيء تخافه وتخشاه إلى مَنْ يحميك منه ويقيك منه، والواقي هو الله والحافظ هو الله والمستعاذ به هو الله تبارك وتعالى.

بل إن الاستعاذة عبوديَّة لا تُصرف إلَّا لله تبارك وتعالى، ولهذا كلُّ ابتلاء يُبْتلى به الإنسان يستعيذ بالله منه، والله

تعالى يقول: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، ويقول ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ]، ويقول ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [سُورَةُ المُؤْمِنُونَ].

والله ﷻ لا يخيِّب عبداً إذا صدَق في استعاذته وصدق في التجائه وصدَق في اعتصامه بالله تبارك وتعالى فإنَّ الله ﷻ يكون في كفايته وعونه وحفظه وتوفيقه[٩].

---

(٩) انظر «شرح الدُّروس المهمَّة لعامة الأمَّة» (ص١٢)، لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [السَّبَبُ الثَّانِي: تَقْوَى الله، وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَمَنْ اتَّقَى الله تَوَلَّى الله حِفْظَهُ، وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [سُورَةُ]].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ».

فَمَنْ حَفِظَ الله حَفِظَهُ الله، وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ الله حَافِظَهُ وَأَمَامَهُ فَمِمَّنْ يَخَاف؟! وَمَنْ يَحْذَر؟!].

- **السَّبب الثَّاني**: تقوى الله ﷻ؛ أَنْ يحرص العبد في كلِّ وقته على تحقيق تقوى الله ﷻ، ليس بالادِّعاء وإنَّما بالقيام بحقيقة التَّقوى حقيقة.

وحقيقة تقوى الله ﷻ: حفظه عند أمره ونهيه، ولهذا قال

طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سُئل عَنْ حقيقة التَّقوى قال: «تقوى الله: أَنْ تعمل بطاعة الله على نورٍ مِنْ الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ مِنَ الله تخاف عقاب الله»(١٠)، هذه حقيقة التَّقوى؛ حفظ الله في أمره ونهيه، بأنْ تعرف الأمر وتعرف النَّهي فتحافظ على الأمر وتَجتنبُ النَّهي، وتجاهد نفسك على تحقيق التَّقوى، وربُّ العالمين

---

(١٠) «كتاب الزهد» للإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ١٠١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كما قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى، قالوا: وما التقوى؟

قال: أنْ تعمل بطاعة الله على نور مِنَ الله، ترجوا ثواب الله، وأنْ تترك معصية الله على نور مِنَ الله، تخاف عقاب الله.

وهذا أحسن ما قيل في حَدِّ التَّقوى» «الرِّسالة التبوكيَّة» (ص١٠).

يقول: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ] ، فأهل التَّقوى هُمْ أهل العواقب الحميدة والمآلات السَّعِيدة والرَّاحة والطمأنينة والعافية في الدُّنيا والآخرة، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ] [١١].

---

(١١) وهذا الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر لنا تجربة نافعة مرَّت عليه، فقال: «ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخَلَاص مِنْ هذه الهموم بكلِّ حيلة وبكلِّ وجه.

فما رأيتُ طريقًا للخلاص فَعَرَضَتْ لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ﴾ فعلمتُ أنَّ التَّقوى سَبَبٌ للمخرج مِنْ كلِّ غمٍّ.

فما كان إلَّا أن هممت بتحقيق التَّقوى فوجدَّتُ المخرج»«صيد الخاطر» (ص٦٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ].

فالتَّيسير وحُسن العاقبة صلاح الأمر وسداد الرأي وتحقق الخير والبركة كل ذلك مِنْ ثمار التَّقوى، وثمار التَّقوى ونتائجها للمتَّقين أو على أهلها في الدُّنيا والآخرة لا تُعدُّ ولا تُحصى، فمن اتَّقى الله تولَّى الله حفظه ولَمْ يكِله إلى غيره، وتأمَّلْ هذا المعنى في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ: ١٢٠]، يعني مهما كان كيدهم فإنَّه لا يضرّ؛ لماذا؟ لأنَّ المتَّقي هو في الحقيقة في حفظ الله، ومن كان الله حافظه من الَّذِي يستطيعه بِشَرٍّ أو بأذى؟!

قال سبحانه: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]..

وقد قال النَّبِيُّ ﷺ لعبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ»(١٢).

---

(١٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصحَّحَه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الحديث يتضمَّن وصايا عظيمة، وقواعد كليَّة من أهم أمور الدين؛ حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه، قلت: وقد أفردت لشرحه جزء كبيرا» «جامع العلوم والحكم» (ص١٨٥).

يقصد رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «وقد أفردت لشرحه جزء كبيرا » كتابه «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس» ضمن «مجموع رسائل الحافظ

احفظ الله: أي بحفظ أمره ونهيه فيحفظك الله في بدنك في صحَّتك في مالك في حياتك في أحوالك كلِّها يكون الله تبارك وتعالى لك حافظًا، فمَنْ حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجّه حافظـًا ومعِينـًا ومسدِّداً وموفِّقـًا، ومَنْ كان الله حافظه وأمامه فمِمَّن يخاف وَمِمَّنْ يحذر؟

ولهذا الخوف الَّذِي يكتنف القلب مِنَ المخلوقين ينشأ عَنْ ضُعْف التَّقوى وعَنْ ضعف الإيمان، وقد نبَّه أهل العلم على هذا المعنى؛ أنَّ الإيمان إذا نقص وضعف في القلب وُجد الخوف، وإذا قويَ الإيمان وقوي التَّوحيد وقَوِيَت تقوى الله ﷻ في قلب الإنسان فإنَّه لا يخشى إلَّا الله سبحانه وتعالى ولا يكون ملتجئًا إِلَّا إلى الله جلَّ وَعَلَا.

ابن رجب الحنبلي» (٢/ ٥).

الشَّاهد أنَّ التَّقوى سبب عظيم لابدَّ منه للخلاص مِنَ الشُّرور ولطلب الخيرات والبركات في الدُّنيا والآخرة:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ: ٩٦].

فحصول التَّقوى مع الإيمان سببٌ للخيرات والبركات: في المال، في الأهل والولد، في الرزق والصحَّة، بل في الأمور كلِّها.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [السَّبَبُ الثَّالِثُ: الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَا يُقَاتِلَهُ وَلَا يَشْكُوهُ، وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلًا].

- **السَّبب الثَّالث**: الصَّبر على عدوِّه - والمراد بالعدوِّ

أيًّا كان، سواء كان حاسداً أوعائنًا أو مصيبًا له بسحر أو نحو ذلك - الصَّبر على عدوِّه وأَنْ لا يقاتله وأَنْ لا يشكوه إلى النَّاس وأَنْ لا يحدِّث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصِر إنسان على حاسده وعدوه بمثل الصَّبر عليه، وكلَّما زاد بَغْيُ الحاسد كان بغيه مع صبر المحسود عليه جنداً وقوَّةً للمبغيِّ عليه يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر.

وهذا كلامٌ عظيم لو تأمَّلناه؛ فبغيُه يكون سهمًا يرميه مِنْ نفسه إلى نفسه، ودليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [سُورَةُ فَاطِر: ٤٣].

فيمضي الإنسان في حياته وفي عمله وفي طاعته وفي عبادته ويصبر على أذى عدوه ولا يشغَل نفسه به، ويُقبِل على مصالحه الدِّينية والدُّنيويَّة كما يقول ابن القيم: ما

انتصر إنسان على حاسده وعدوه بمثل هذا المقام العظيم مقام الصبر، فإذا صبر المحسود ولم يستطِل الأمر نال حُسن العاقبة بإذن الله تبارك وتعالى، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَمَا نُصِرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الله.

وَلَا يَسْتَطِلْ تَأْخِيرَهُ وَبَغْيَهُ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا بَغَى عَلَيْهِ كَانَ بَغْيُهُ جُنْدًا وَقُوَّةً لِلْمُبْغَى عَلَيْهِ (المَحْسُودِ)، يُقَاتِلُ بِهِ البَاغِيَ نَفْسَهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُر.

فَبَغْيُهُ سِهَامٌ يَرْمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَوْ رَأَى المُبْغَى عَلَيْهِ ذَلِكَ لَسَرَّهُ بَغْيُهُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لِضُعْفِ بَصِيرَتِهِ لَا يَرَى إِلَّا صُورَةَ البَغْيِ، دُونَ آخِرَه وَمَآلَه][١٣].

---

(١٣) وفيه رسالة مهمَّة في هذا الباب: «الأمور المعينة على الصبر على أذى الخلق» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، تعليق شيخنا عبد الرزاق بن

ثمَّ عرَّج الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ على سبب آخر فقال:

[السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّوَكُّلُ عَلَى الله، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٣].

وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا العَبْدُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ أَذَى الخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الأَسْبَابِ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الله حَسْبُهُ؛ أَيْ: كَافِيهِ، وَمَنْ كَانَ الله كَافِيهِ وَوَاقِيهِ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِعَدُوِّهِ].

• **السَّبب الرَّابع**: التَّوكُّل على الله عَزَّوَجَلَّ؛ والتَّوكُّل هو ثقة القلب واعتماده على الله سبحانه وتعالى مع بذل الأسباب المشروعة المأذون بها في كتاب الله وسنَّة نبيِّه صلوات الله

وسلامه عليه.

فمَنْ يتوكَّل على الله فهو حسبه، والتَّوكُّل مِنْ أقوى الأسباب الَّتي يدفع بها العبد ما لا يطيق مِنْ أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ :٣٦]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سُورَةُ الطَّلَاقِ :٣]، فمَنْ كان الله كافيه فلا مطمع فيه لعدوٍّ، ولو توكَّل العبد على الله حقَّ توكلِّه وكادَتْه السَّموات والأرض ومَنْ فيهنَّ لجعل له مخرجًا مِنْ ذلك وكفاه ونصره، وهذا المعنى دلَّت عليه نصوصٌ كثيرة منها قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ

لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ »(١٤).

فإذا كان العبد متوكِّلاً على الله سبحانه وتعالى معتَمِداً عليه.. جاعلًا ثقته بالله سبحانه وتعالى كفاه الله؛ ولو كان عند عدوه مِنَ العتاد والعدد والقوَّة والعُدَّة ما لا يطاق: فالله يكفيه(١٥).

لمَّا ذهب موسى عليه السلام بقومه وخرجوا مِنْ مصر فارِّين

---

(١٤) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصحَّحَه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

(١٥) ورحم الله الإمام ابن القيم لما قال:« ولو توكَّل العبد على الله حقَّ توكُّله في إزالة جبل عَنْ مكانه وكان مأمورًا بإزالته لأزاله»«مدارج السَّالكين»(١/ ٨١).

بدينهم ولحِقهم فرعون ومعه مِنَ العدد والعُدَّة والعتاد ما لا يُطَاق ووصل موسى عليه السلام وقومه إلى البحر وأصبح البحر أمامهم.. الْتَفَتُوا إلى الوراء فإذا بجيش عرمرم يقوده فرعون: عتاد وخيل وسلاح وشيء لا طاقة لهم به، فاشتكوا هذه الحال وقالوا لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ]، يعني البحر أمامنا وفرعون وجنوده وراءنا ليس هناك طريق، كأنَّهم يقولون موتنا محقَّق وهلاكنا متيقَّن: فإلى أين المفر؟

فقال موسى عليه السلام كلمة المتوكِّل على الله الواثق به: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ].

بثقة وإيمان بالله عز وجل وتوكُّلٍ على الله جل جلاله، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، فضرب موسى

عليه السلام بعصاه البحر: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾، أصبح كل فِرق مِنَ البحر مثل الجبل الشامخ - يا إخوان لا إله إلا الله!! - الماء أصبح جبلاً واقفًا، والأرض الَّتِي كان الماء عليها أصبحت يابسًا ليس فيها ماء، وذلك في لحظة واحدة.. والأرض الَّتي كان عليها الماء في الحال تحوَّلت إلى أرض يبس جافة ناشفة ليس فيها وحل وطين ولزوجة، والمياه واقفة مثل الجبال، ودخل موسى عليه السلام مع هذه الطرق هو وقومه حتَّى خرجوا مِنَ الجانب الآخر: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، ووصل فرعون إلى الجانب الآخر وهو لا يزال في طلب موسى عليه السلام ومن معه فقرَّرُوا أَنْ يدخلوا وراءه، فلمَّا تكامل موسى عليه السلام وقومه خروجًا مِنَ البحر، وتكامل فرعون وقومه دخولاً في البحر أمر الله

ﷻ الماء أَنْ يعود كما كان؛ وانتهتْ هذه الجيوش كلَّها بأكملها برمَّتها بما فيهم قائدهم فرعون الَّذِي كان يتعالى ويتغطرس ويقول: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٥١]، ويقول ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ]، أهلكه الله بالماء، مات غرقًا، وأعلن إيمانًا لا ينفع: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ٩٠].

فالشَّاهد أَنَّ التَّوَكَّل على الله سبحانه وتعالى منجاة للعبد مهما كانت الأحوال ومهما كانت الظُّرُوف: «عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ

بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللهُ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ»[١٦].

وروى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في «مسنده»[١٧]: «قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ فَرَأَوْا مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ اللهُ ﷻ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

---

(١٦) رواه البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣).

(١٧) برقم (١٤٩٢٩).

مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ...».

فالشَّاهد أَنَّ مَنْ توكَّل على الله سبحانه وتعالى كفاه الله وإِنْ كادته السَّموات والأرض ومَنْ فيهنَّ، لأنَّ الأمور بيد الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [السَّبَبُ الخَامِسُ: فَرَاغُ القَلْبِ مِنَ الاشْتِغَالِ بِهِ وَالفِكْرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمْحُوَهُ مِنْ بَالِهِ كُلَّمَا خَطَرَ لَهُ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَخَافُهُ وَلَا يَمْلَأُ قَلْبَهُ بِالفِكْرِ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ وَأَقْوَى الأَسْبَابِ المُعِينَةِ عَلَى انْدِفَاعِ شَرِّهِ].

- **السَّبَب الخامس**: فراغ القلب مِنَ الانشغال به والفِكر فيه؛ أن يُخْلِيَ قلبه وفكره مِنَ أَنْ يُشْغل بالحاسد.

وكثير مِنَ الناس يزداد تعبه وعلَّته ويتضاعف الأمر فيه بسبب أنَّه دائمًا ذهنُه منشغلٌ بحاسده أو بمَنْ أصابه بالعين، أو حتَّى أحيانًا مَنْ يتوهَّم أنَّه أصابه بعين أو بحسد، فيمرض مِنْ جهة انشغال فكره بهذا الأمر ودوام تردُّد هذا الأمر في فكره وعقله.

فإذاً مِنَ الأسباب المهمَّة هنا فراغ القلب مِنَ الانشغال به والفكر فيه، ويقصد بهذا محوه مِنْ باله كلَّما خطر له؛ فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا مِنْ أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره».

ويضرب لذلك مثلاً توضيحيًا يقول: [فَإِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَطْلُبُهُ عَدُوُّهُ لِيُمْسِكَهُ وَيُؤْذِيَهُ].

مثلًا لو يمرُّ إنسانٌ في طريقٍ ويكون في هذا الطَّريق بعض السُّفهاء أو بعض الفسَّاق فيتعرَّضون له بشيء مِنَ الأذى إمَّا بكلمة نابية أو بلفظة جارحة أو بشيء مِنْ هذا القبيل؛ إِنْ وقف وتشاكس معهم والتفت إليهم ما الَّذِي سيحدث؟

تزيد الأمور وتتضاعف وهم قوم سفهاء لا يقف معهم الأذى عند حدٍّ ولا يقف السبُّ عندهم عند حدٍّ ولا تقف بهم الرَّعُونة عند حدٍّ، فإِنْ وقف معهم في مشادَّة أو في خصومة ضاع وقته فيما ليس مِنْ ورائه طائل إلَّا المزيد مِنَ الأذى والضَّرر، بينما إذا مرَّ مِنْ أمثال هؤلاء ولم يلقِ لهم بال ومضى في طريقه استراح مِنْ شرِّهم، قال تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ].

وأحسن النَّاظم لمَّا قال:

وَلَقَــدْ أَمُــرُّ عَلَــى السَّــفِيهِ يَسُــبُّنِي

فَـــأَمُرُّ ثَمَّـــةَ وَأَقُـــولُ لَا يَعْنِينِـــي

يعني أقول: لا يقصدني أنا، وإنما يقصد غيري[١٨]، ويمشي لأنَّه إذا وقف والتفتَ إليه وتجاذب معه الكلام تعِب وتلفت نفسه وانفلتت أعصابه وزاد همُّه، ولم يحقِّق

---

(١٨) وقد كان هذا من منهج النَّبي ﷺ في تعامله مع مخالفيه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟!

يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ » رواه البخاري (٣٥٣٣).

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون: مذمَّم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمَّم، ومذمَّم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره»«فتح الباري» (٦/ ٥٥٨).

عاقبة مفيدة، فالإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يشبِّه هذا بهذا يقول:

[فَإِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَطْلُبُهُ عَدُوُّهُ لِيُمْسِكَهُ وَيُؤْذِيَهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَا تَمَاسَكَ هُوَ وَإِيَّاه؛ بَلْ انْعَزَلَ عَنْهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَمَاسَكَا وَتَعَلَّقَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَصَلَ الشَّرُّ، وَهَكَذَا الأَرْوَاحُ سَوَاء].

فإذا الإنسان شغل روحه بالفكر في عدوه أو في حاسده وأصبح يجيلُ فكره بتكرارٍ وباستمرارٍ فيمن أصابه بحسد أو من أصابه بأذى لم يحصِّل عاقبةً حميدة بل تعبت نفسه وزاد سقمه وتضاعفت علَّته، فمِنَ الخير له أَنْ يُعرِض عن هذا وأَنْ لا يشغل باله به[١٩].

---

(١٩) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ضربتُ لذلك مثلين فليكونا منك على بال:

يَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَإِذَا تَعَلَّقَتْ كُلُّ رُوحٍ مِنْهُمَا بِالأُخْرَى عُدِمَ القَرَار، وَدَامَ الشَّرُّ حَتَّى يَهْلَكَ أَحَدُهُمَا، فَإِذَا جَبَذَ رُوحَهُ مِنْهُ، وَصَانَهَا عَنْ الفِكْرِ فِيهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، وَأَنْ لا

المَثَلُ الأَوَّل: رجل خرج من بيته إلى الصَّلاة لا يريد غيرها فعرضَ له في طريقه شيطان مِنْ شياطين الإنس فألقى عليه كلامًا يؤذيه فوقف وردَّ عليه وتماسكا فربَّما كان شيطان الإنس أقوى منه فقهره ومنعه عن الوصول إلى المسجد حتَّى فاتته الصَّلاة، وربَّما كان الرَّجل أقوى مِنْ شيطَان الإنْسِ ولَكِن اشتغل بمهاوشته عَنْ الصَفِّ الأوَّل وكمال إدراك الجماعة؛ فإنْ التفت إليه أطمعه في نفسه ورُبَّما فترت عزيمته، فإنْ كان له معرفة وعلم زاد في السَّعي والجمز بقدر التفاته أو أكثر فإنْ أعرض عنه واشتغل بما هو بصدده وخاف فوَّت الصَّلاة أو الوقت **لم يبلغ عدوه منه ما شاء.**

المَثَلُ الثَّانِي: الظَّبي أشدُّ سعيًا مِنَ الكلب ولكنَّه إذا أحسَّ به التفت إليه فيضعف سعيه فيدركه الكلب فيأخذه...» «مدارج السالكين» (١/ ٢٢).

يَخْطُرُهُ بِبَالِهِ، فَإِذَا خَطَرَ بِبَالِهِ بَادَرَ إِلَى مَحْوِ ذَلِكَ الخَاطِرِ وَالاشْتِغَالِ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ وَأَوْلَى بِهِ، بَقِيَ الحَاسِدُ البَاغِي يَأْكُلُ بَعْضَهُ بَعْضًا، فَإِنَّ الحَسَدَ كَالنَّارِ إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ أَكَلَ بَعْضَهَا بَعْضًا].

فهذه طريقة يقول عنها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ نافعة جداً: أَنْ ينصرف الإنسان عنه وأَنْ لا ينشغل به، وأَنْ يمضي في مصالح دينية ودنيوية، مستعينـًا بربه متوكِّلاً عليه مُعْرِضـًا عنْ شغل فكره بهذا الأمر.

وكم مِنَ أناس تضاعفت فيهم أمراض وأسقام بسبب شَغْل الفكر وكثرة إجالة الخاطر في مثل هذه الأمور.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

- [السَّبَبُ السَّادِسُ: الإِقْبَالُ عَلَى الله وَالإِخْلَاصُ لَهُ وَجَعْلُ مَحَبَّتِهِ وَتَرَضِّيهِ وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ فِي مَحَلِّ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ

وَأَمَانِيهَا، تَدُبُّ فِيهَا دَبِيبَ تِلْكَ الخَوَاطِرِ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى يَقْهَرَهَا وَيَغْمُرَهَا وَيُذْهِبَهَا بِالكُلِّيَّةِ].

أَيْ: أَنَّ المبتلى بهذه الأشياء يحتاج مِنْ وسائل العلاج أَنْ يعمُر قلبه بالإخلاص لله والمحبَّة والإقبال على الله وملأ القلب وعمارته بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأَنْ يجعل هذه المعاني العظيمة تدبُّ في القلب شيئًا فشيئًا حتَّى تعمر القلب فلا يبقى لتلك الأشياء في القلب متَّسع.

يَقُولُ: [فَتَبْقَى خَوَاطِرُهُ وَهَوَاجِسُهُ وَأَمَانِيه كُلُّهَا فِي مَحَابِّ الرَّبِّ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَتَمَلُّقِهِ وَتَرَضِّيهِ وَاسْتِعْطَافِهِ وَذِكْرِهِ].

قال تعالى عَنْ عدوِّه إبليس أَنَّه قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

[سُورَةُ صٓ].

فالمخلِص ليس للشيطان عليه سبيل، المخلِص بمثابة من آوى إلى حصن حصين وحرزٍ مكين لا خوف على من تحصَّن به ولا ضيعة على من آوى إليه ولا مطمَع للعدو في الدنو منه... **[فَمَا أَعْظَمَ سَعَادَةَ مَنْ دَخَلَ هَذَا الحِصْنَ، وَصَارَ دَاخِلَ اليَزَك، لَقَدْ آوَى إِلَى حِصْنٍ لَا خَوْفَ عَلَى مَنْ تَحَصَّنَ بِهِ، وَلَا ضَيْعَةَ عَلَى مَنْ آوَى إِلَيْهِ، وَلَا مَطْمَعَ لِلْعَدُوِّ فِي الدُّنُوِّ إِلَيْهِ مِنْهُ]**.

وهذا مطلب عظيم جداً لمعالجة هذا الأمر وغيره من الأمور، والإخلاص أساس كل خير وسعادة وفلاح في الدنيا والآخرة[٢٠].

---

(٢٠) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[السَّبَبُ السَّابِعُ: تَجْرِيدُ التَّوْبَةِ إِلَى الله مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَّطَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ، فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ].

تسلُّط العدو أيًّا كان حاسداً وعائناً أو غير ذلك من أسبابه الذنوب ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ].

إذاً مِنْ وسائل العلاج النَّافعة المفيدة أَنْ يتوب الإنسان

المؤمنين فإنهم في حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه» «الوابل الصيب» (ص١١).

إلى الله ﷻ مِنْ ذنوبه الَّتي سَلَّطت عدوَّه عليه توبةً صادقةً إلى الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [سُورَةُ التَّحۡرِيمِ: ٨].

وقد قال العلماء: التَّوبةُ النَّصوح هي الَّتي تجمع شروطًا ثلاثة: النَّدم على فعل الذنب، والإقلاع عنه تمامًا، والعزم الأكيد على عدم العودة إليه، وإذا كان الذَّنب يتعلَّق بحقوق الآدميين يضاف إلى ذلك إعادة الحقِّ إلى صاحبه أو طلب عفوه ومسامحته(٢١).

يَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَمَا سُلِّطَ عَلَى العَبْدِ مَنْ يُؤْذِيه إِلَّا بِذَنْبٍ يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ العَبْدُ مِنْ

(٢١) «مدارج السالكين» (١/ ١٨٢)، «رياض الصالحين» (١/ ٢٢).

ذُنُوبِهِ أَضْعَاف مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَمَا يَنْسَاهُ مِمَّا عَلِمَهُ وَعَمِلَهُ أَضْعَاف مَا يَذْكُرُهُ].

ولهذا يحتاج الإنسان أَنْ يتوب توبةً صادقةً مِنْ كلِّ ذنبٍ اقترفه(٢٢)؛ ما علمه مِنْ ذنوبه وما لا يعلمه منها، توبةً مِنْ

---

(٢٢) قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «ومن أدعية السجود كذلك ما رواه مسلم في «صحيحه» (٤٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ».

وقوله: "ذنبي كله" أي: ذنوبي جميعَها، فإنَّ المُفرد إذا أضيف يَعُمُّ، ثم إنَّ هذا التعميم والشمولَ في هذا الدعاء ليأتي طلب الغفران على جميع ذنوب العبد ما علمه منها وما لَم يعلمه، لا سيما والمقامُ مقام دعاء وتضرع وإظهار العبودية والافتقار، فناسب ذكرَ الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلاً؛ ولهذا قال: "دقَّه وجلَّه، أوَّلَه وآخرَه، وعلانيتَه وسرَّه" وهذا

جميع الذنوب الَّتي كانت سبباً في تسليط الأعداء عليه.

وَلِهَذَا يَقُولُ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَمَا يَحْتَاجُ العَبْدُ إِلَى الاسْتِغْفَارِ مِنْهُ مِمَّا لا يَعْلَمُهُ – أَيْ مِنْ ذُنُوبِ نَفْسِه – أَضْعَاف أَضْعَاف مَا يَعْلَمُهُ، فَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ مُؤْذٍ إِلَّا بِذَنْبٍ... لَيْسَ فِي الوُجُودِ شَرٌّ إِلَّا الذُّنُوب وَمُوجِبَاتهَا فَإِذَا عُوفِيَ مِنَ الذُّنُوبِ عُوفِيَ مِنْ مُوجِبَاتِهَا، فَلَيْسَ لِلْعَبْدِ إِذَا بُغِيَ عَلَيْهِ وَأُوذِيَ وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ خُصُومُهُ شَيْءٌ أَنْفَعَ لَهُ مِنَ التَّوْبَةِ النَّصُوح].

فقد يكون تسلُّط العدوِّ على الإنسان سبباً لعودته إلى الله سبحانه وتعالى كأنَّه يكون له بمثابة التَّنْبِيه والإيقاظ،

أبلغُ وأحسنُ من الإيجاز والاختصار» «فقه الأدعية والأذكار» (٣/ ١٤٩).

وكم مِنْ إنسان مضى في غفلة فتسلَّط عليه عدوٌّ فقال: لم يتسلط عليَّ هذا إلَّا بذنوبي، فيكون تسلط العدو عليه بابًا له مباركًا للتَّوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا مِنَ الخير والتَّوفيق لعبد الله المؤمن أَنْ يكون هذا سببًا في عودته وتوبته وإنابته إلى الله سبحانه وتعالى.

الشَّاهد أنَّ هذا من الوسائل العظيمة النَّافعة للخلاص والسَّلامة من تلك الإصابة.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

- **[السَّبَبُ الثَّامِنُ: الصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ مَا أَمْكَنَهُ]**؛ و«صَدَقَةُ السِرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»[٢٣] كما جاء في الحديث.

---

(٢٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠١٨)، وقال الألباني: حسن لغيره، «صحيح الترغيب» (٨٨٨).

وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ»[٢٤].

---

(٢٤) رواه الطبراني (١٠١٩٦)، والبيهقي (٦٨٣٢)، وقال الألباني: حسن لغيره، «صحيح الترغيب» (٧٤٤).

ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله مقالة نافعة عن«**أثر سقاية الماء في مداواة المرضى بإذن الله**»:

من شواهد التَّجربة ما ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب (١٤٢٦)»:

«عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك وسأله رجلٌ، يا أبا عبد الرَّحمن قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج وسألتُ الأطبَّاء فلم أنتفع به.

قال: اذهب فانظر موضعًا يحتاج النَّاس الماءَ فاحفر هناك بئرًا فإنِّي أرجو أَنْ تنبع هناك عين ويمسك عنك الدَّم، ففعل الرَّجل فبرأ، رواه البيهقي.

فالصَّدقة فيها نفعٌ عظيمٌ وثمارٌ كبيرةٌ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَإِنَّ لِذَلِكَ تَأْثِيراً عَجِيباً فِي

وقال: وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ فإنَّه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريبا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر النَّاس التَّأمين فلمَّا كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنَّها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدُّعاء للحاكم أبي عبد الله تلك اللَّيلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنَّه يقول لها: قولي لأبي عبد الله يوسِّعُ الماء على المسلمين.

فجئتُ بالرُّقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ النَّاس في الشرب فما مرَّ عليه أسبوع حتَّى ظهر الشِّفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين»«الموقع الرسمي للشيخ».

دَفْعِ البَلَاءِ وَدَفْعِ العَيْنِ وَشَرِّ الحَاسِدِ... فَمَا تَكَادُ العَيْن وَالحَسَد وَالأَذَى يَتَسَلَّطُ عَلَى مُحْسِنٍ مُتَصَدِّقٍ، وَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَانَ مُعَامَلاً فِيهِ بِاللُّطْفِ وَالمَعُونَةِ وَالتَّأْيِيدِ، وَكَانَتْ لَهُ فِيهِ العَاقِبَةُ الحَمِيدَةُ - وَالصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ -... فَالشُّكْرُ حَارِسُ النِّعْمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِزَوَالِهَا].

يسمِّي العلماء الشُّكر بالحافظ، و يسمونه أيضًا الجالب؛ لأنَّه يحفظ بإذن الله تبارك وتعالى النِّعم الموجودة ويجلب النِّعم المفقودة، فهو حافظٌ جالب، يحفظ لك النِّعمة الموجودة عندك وأيضًا يجلب لك نِعَمًا أخرى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ] [٢٥].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ:

• [السَّبَبُ التَّاسِعُ وَهُوَ مِنْ أَصْعَبِ الأَسْبَابِ عَلَى النَّفْسِ وَأَشَقِّهَا عَلَيْهَا وَلَا يُوَفَّقُ لَهُ إِلَّا مَنْ عَظُمَ حَظُّهُ مِنَ اللهِ وَهُوَ إِطْفَاءُ نَارِ الحَاسِدِ وَالبَاغِي وَالمُؤْذِي بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ؛ فَكُلَّمَا ازْدَادَ أَذًى وَشَرًّا وَبَغْيًا وَحَسَدًا ازْدَدْتَ إِلَيْهِ إِحْسَانًا وَلَهُ نَصِيحَةً وَعَلَيْهِ شَفَقَةً].

مَنْ الَّذِي يقوى على هذا الأمر؟!

تأمَّل كلام الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ

---

(٢٥) «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» (ص٩٨)، و«تيسر الكريم الرحمن» (ص٨١).

بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتۡ].

مَنْ يقوى على هذا ؟! ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتۡ].

وتأمَّل التَّطبيق العلمي لهذا الأمر؛ وتأمَّل حال النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي حكى عنْه نبيُّنا ﷺ - والحديث في «الصحيحين» - أنَّه ضربه قومه حتَّى أدمَوْه - يعني حتَّى سال الدَّم -فجعل يسلُتُ الدَّمَ عنه ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِر لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون»[٢٦].

الشَّاهد أَنَّ هذه أيضـًا منزلةٌ عظيمةٌ جدًّا إذا وُفِّق لها

(٢٦) رواه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

العبد - الدَّفع بالَّتي هي أحسن - بالإحسان إليه إطفاء نار شرِّه، بالصَّدقة بالهديَّة بالكلمة الطيِّبة: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، فإنَّه بإذن الله تبارك وتعالى يُعان ويسلَم ويُوقَى.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[السَّبَبُ العَاشِرُ: وَهُوَ الجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ هَذِهِ الأَسْبَابِ، وَهُوَ تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ وَالتَّرَحُّلُ بِالفِكْرِ فِي الأَسْبَابِ إِلَى المُسَبِّبِ العَزِيزِ الحَكِيمِ.

وَالعِلْمُ بِأَنَّ هَذِهِ الآلَاتِ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَاتِ الرِّيَاحِ، وَهِيَ بِيَدِ مُحَرِّكِهَا، وَفَاطِرِهَا وَبَارِئِهَا، وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

فَهُوَ الَّذِي يُحْسِّنُ عَبْدَهُ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْهُ وَحْدَهُ لَا أَحَدَ سِوَاهُ].

السَّبَب العاشر والأخير: تجريد التَّوحيد - للمعبود

سبحانه وتعالى - والتَّرحُّل بالفكر بالأسباب - يعني اشتغال العقل أو الفكر بالأسباب - إلى المسبِّب العزيز الحكيم، والعلم بِأَنَّ كُلَّ شيء لا يضرّ ولا ينفع إلَّا بإذن الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ١٠٧].

فلا يشغل نفسه بالفكر بالأسباب وإجالة الأمر فيها، وإنَّمَا يجرِّد التَّوحيد لله سبحانه وتعالى، وقد مرَّ معنا قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ

قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ»[٢٧].

يَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: [فَإِذَا جَرَّدَ العَبْدُ التَّوْحِيدَ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ خَوْفَ مَا سِوَاه، وَكَانَ عَدُوَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخَافَهُ مَعَ الله، بَلْ يُفْرِدُ الله بِالمَخَافَةِ... فَيَرَى أَنَّ إِعْمَالَ فِكْرِهِ فِي أَمْرِ عَدُوِّهِ وَخَوْفِهِ مِنْهُ وَاشْتِغَالِهِ بِهِ مِنْ نَقْصِ تَوْحِيدِهِ، وَإِلَّا فَلَوْ جَرَّدَ تَوْحِيدَهُ لَكَانَ لَهُ فِيهِ شُغْلٌ شَاغِل، وَالله يَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ الله يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَالله يُدَافِعُ عَنْهُ وَلَابُدَّ، وَبِحَسْبِ إِيمَانِهِ يَكُونُ دِفَاعُ الله عَنْه].

وَلَاحِظْ احتياج الإنْسان إلى قوَّة الإيمان وقوَّة التَّوحيد

---

(٢٧) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصحَّحَه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

وقوَّة الإخلاص لله تبارك وتعالى حتَّى ينال النَّصيب الوافر والحظَّ الأعظم مِنْ كفاية الله له وعونه.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وَبِحَسْبِ إِيمَانِهِ يَكُونُ دِفَاعُ الله عَنْه؛ فَإِنْ كَمُلَ إِيمَانُهُ كَانَ دَفْعُ الله عَنْهُ أَتَمَّ دَفْعٍ، وَإِنْ مَزَجَ، مُزِجَ لَه.

وَإِنْ كَانَ مَرَّة وَمَرَّة، فَالله لَهُ مَرَّة وَمَرَّة، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الله بِكُلِّيَّتِه أَقْبَل الله عَلَيْهِ جُمْلَةً، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ الله بِكُلِّيَّتِهِ أَعْرَضَ الله عَنْهُ جُمْلَةً، وَمَنْ كَانَ مَرَّةً وَمَرَّةً فَالله لَهُ مَرَّةً وَمَرَّة»].

يرجع الأمر إلى تجريد التَّوحيد وقوَّة الإيمان وقوَّة الإخلاص والالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

ولهذا [فَالتَّوْحِيدُ حِصْنُ الله الأَعْظَم الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمِنِين، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَنْ خَافَ الله خَافَهُ كُلّ

شَيْء، وَمَنْ لَمْ يَخَفْ الله أَخَافَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»].

يصبح خائفـًا مِنْ كلِّ شيء، بينما إذا خاف الله سبحانه وتعالى فَكُلُّ شيءٍ يخافه؛ لأنَّ الله ﷻ يُلْقي في قلوبِ النَّاس مهابته وهيبته، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى.

الشَّاهد أنَّ هذه أسباب عشرة عظيمة جدًّا يندفع بها كما ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وقرَّر وبيَّن شرَّ الحاسد والعائن والسَّاحر، وهي تحتاج مِنَ المؤمن المَوَفَّق أنْ يتدارس هذه الأمور العشرة مرَّاتٍ وكرَّاتٍ ويتذاكرها ويجاهد نفسه على تطبيقها والقيام بها، وسيرى بإذن الله تبارك وتعالى العواقب الحميدة والمآلات الطيِّبة والخير والبركة والعافية في دنياه وأخراه.

ونسأل الله ﷻ لنا أجمعين أَنْ يصلحَ لنا شأننا كلَّه، وأنْ

يكتب لنا العاقبة الحميدة، وأَنْ يهدينَا سواء السَّبيل، وأَنْ يُصْلح لنا ديننا الَّذِي هو عصمَةُ أمرنا، وأَنْ يصلح لنا دنيانا الَّتي فيها معاشنا، وأَنْ يصلح لنا آخرتنا الَّتِي فيها معادنا، وَأَنْ يجعل الحياة زيادةً لنا في كلِّ خير، والموت راحة لنا مِنْ كلِّ شرٍّ، وأَنْ يغفر لنا ذنبنا كلَّه دِقَّه وجِلَّه أوَّله وآخرَه سرَّه وعلانيته، ونسأله تبارك وتعالى أَنْ يصلح ذات بيننا وأنْ يؤلِّف بين قلوبنا، وأَنْ يهديَنا سُبل السَّلام، وأَنْ يخرجنا مِنَ الظُّلمات إلى النُّور، وأَنْ يبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقوَّاتنا وأزواجنا وذريَّاتنا وأموالنا وأَنْ يجعلنا مباركين أينما كُنَّا، وأَنْ لا يكلنا إلى أنفسِنا طرفة عين، وأَنْ يصلحَ شأنَنَا كلَّه إِنَّه تبارك وتعالى سميع الدُّعاء وهو أهل الرَّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والله أعلم وصلَّى الله وسلَّم على عبد الله ورسوله نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

السُّؤال:

ما حكم مَنْ تعلَّق عظمًا أو كأسًا أو ما سواهما لدفع العين والحاسد؟

الجواب:

النَّبِيُّ ﷺ قال: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»(٢٨).

وقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(٢٩).

---

(٢٨) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٤٥٦): (حسن لغيره).

(٢٩) رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وصحَّحَه الألباني

فتعليق هذه الأشياء سببٌ إلى أن يُوكل إليها، ومَنْ وُكل إلى عظم أو كأس ما النَّتِيجة الَّتِي سيحصِّلها؟

وما الغنيمةُ الَّتِي سينالها إذا وُكِل إلى عظم يعلِّقه على جسده؟ «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ».

كذلك عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلاً فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ؟».

قَالَ: هَذِهِ مِنَ الْوَاهِنَةِ.

قَالَ: «انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْنًا»[٣٠].

فهذه الأشياء لا يحصل بسببها عافية أو سلامة أو وقاية

في «صحيح الترغيب» (٣٤٥٧).

(٣٠) رواه ابن ماجه (٣٥٣١)، وأحمد (٢٠٠٠)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٢٠١٥).

مِنْ عينٍ أو نحو ذلك بلْ إنَّها تزيد الإنسان وَهَنًا على وهنٍ وضعفـًا إلى ضعف وعلَّةً إلى علَّةٍ، وتعليق الخيوط والحروز والعظام والصُّدف والحلقات مِنَ الصُّفُر أو النُّحاس أو الحديد أو التَّعاليق الَّتي تُعلَّق فهذه كلُّها أمور محرَّمة في دين الله تبارك وتعالى؛ بَلْ هي مِنَ الشِّرك، وهل هي مِنَ الشِّرك الأكبر أو مِنَ الشِّرك الأصغر؟

هذا يختلف باختلاف حال مَنْ علَّقها؛ إذا كان معلقـًا لها معتقداً أنَّ فيها نفعـًا وضراً وعطاءً ومنعـًا فهذا شرك أكبر ناقل مِنْ ملَّة الإسلام، وإذا كان يعتقد أنَّها سبب فقط فهذا مِنَ الشِّرك الأصغر لأنَّه وسيلة تُفضي بالإنسان إلى الشِّرك الأكبر.

الشَّاهد أنَّ هذه التَّعاليق تعاليق محرَّمة وقد تنوَّعت عند

النَّاس بصور كثيرة وأشكال مختلفة؛ بعضهم يعلِّق على عنقه أو في سيَّارته تعليقة يُرسم عليها عين، بزعم العوام أنَّ هذه العين تردُّ العين، وبعضهُمْ يضع في سيارته يداً رُسِم بداخلها عين، واليَّد متحرِّكة إذا مشى تَتَحرك العين كأنَّها تقول للعين لا تُصِيبِيني يشير لها بعدم الإصابة، فكلُّ هذه مِنْ خُرافات العوام ومِنْ جهلهم ومَنْ ضياعهم، يتعلَّقون بهذه الأشياء الَّتي لا تفيد ولا تنفع ولا يعلِّقون قلوبهم بمن بيده أزمة الأمور سبحانه وتعالى.

السُّؤال:

هل القول بأنَّ صاحب العين يُصلى عليه صلاة الميِّت لدفع عينه والشِّفاء منه؟ هل هذا له أصل؟

الجواب: هذا ليس له أصل، وإنَّما العلاج مرَّ معنا بتأصيل علمي وتقرير نافع في نقاطٍ عشرة عظيمة ذكرَها

العلَّامة ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ.

السؤال:

ثمَّ يقول أخونا في آخر سؤاله: وما هو الثَّابت في الشَّرع في هذا الباب؟

الجواب:

مرَّ معنا كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب، وإذا كان السؤال متعلق بالعين؛ فإذا كان يعلم العائن مَنْ هو فَإِنَّ الشَّرع يدلُّ أيضاً على مشروعية الأخذ مِنْ مائه إذا توضَّأ، وأَنْ يغتسل مِنْه أو يُرشُّ عليه مِنْه؛ فإنَّ هذه الأسباب دَلَّ عليها الشَّرع الثَّابت عَنْ رسول الله ﷺ(٣١).

---

(٣١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ» رواه أبو داود (٣٨٨٠)، وصحَّحَه الألباني في «السلسلة

السُّؤال:

هناك أناس يقولون أنَّنا نتعامل مع الجنِّ مِنَ المسلمين لفكِّ السِّحر فهَلْ هذا يجوز؟

الصحيحة» (٣٨٨٢).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلاَ جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ.

فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعًا.

قَالَ: «مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟».

قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ.

قَالَ: «عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ» رواه ابن ماجه (٣٥٠٩)، وصحَّحَه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٨٢٨).

الجواب:

هذا العمل ليس مِنَ الأعمال المشروعة، ولا يجوز للإنسان أَنْ يتَّصل بالجنِّ سواءً ادَّعوا الإسلام أو لم يزعموا لأنَّ هذا مِنْ باب الشرِّ، ولو لم يكن في هذا الأمر إلَّا القاعدة الشَّرعية (سدُّ الذَّرائع المُفْضية إلى الباطل) لكان ذلك وحده كافياً(٣٢).

---

(٣٢) قال علماؤنا: «لا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن هذا من الشرك بالله ﷻ؛ لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ولا غيرهم، إلا مع القادر الحي الحاضر من الإنس فيما يقدر عليه، كالاستعانة بالإنسان الحي القادر في الزراعة والبناء وقتال الأعداء.

أما الجن فحكم حاضرهم كغائبهم لا تجوز الاستعانة بهم في شيء من الأشياء؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ]،

السُّؤال:

ما الرَّاجح في القراءة على الماء وشربه للتَّخلُّص مِنَ العين والسِّحر؟

الجواب:

القراءة في الماء وشربه لا بأس به جاء عَنْ عددٍ مِنَ السَّلف هذا الأمر[٣٣]، والأوْلى أَنْ تكون القراءة والنَّفث على المصاب مباشرة، والأوْلى أيضًا أَنَّ المصاب لا يَسْترقي أي: لا يطلب مَنْ يرقيه، وإنَّما الأكمل أَنْ لا يذهب

وقول النبي ﷺ: «وإذا استعنت فاستعن بالله»، وبالله التوفيق» «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ١٩٨).

(٣٣) وبهذا أفتى العلَّامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٤٠٩).

إلى مَنْ يرقيه، وَإِنْ ذهب هذا لا يؤثِّر إلَّا على كمال توكُّله، فتأثيره على كمال التَّوكُّل وهو خلاف الأوْلى، والأولى به أَنْ يكون في هذا الباب يرقي نفسه ويلجأ إلى الله ويُقبل على الله ويقوم بهذه الأمور العظيمة الَّتي ذكرها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

السُّؤال:

كلما أُقدِم على أمر ما أشعر أنَّ النَّجاح لا يكون حَليفي بسبب العين، اشتريتُ سيَّارة فعملت حادثًا ورُزقت مولوداً فمات؛ فأصبحت العين تطاردُني؟

الجواب:

أحيانًا الإنسان لا يكون مصابًا بعين ولكنَّه يستجلب لنفسِه أوهَامًا، ويكون فِكره لتوارد خواطر وجود العين فيه متكررة في خاطره يذكر حادثةً أو حادثتين فيبني عليها أمره كلَّه.

الآن هذا السَّائل نفسه لو ترك هاتين الحادثتين اشتريت سيارة فعملت حادث ورُزقت مولود فمات، دعك مِنْ هاتين الحادثتين وتفكَّر في أحوالك الأخرى تجد أنَّك في نعمة، لَوْ تفكَّرت في حالك بعيداً عَنْ استحضار هاتين القِصَّتين واستحضار أنَّك مصاب بعين أو توهُّم بأنَّك مصاب بعين ستجدُ أنَّ حياتك وأيَّامك مليئة بالنَّجاح والتَّوفيق والسَّداد، من النَّجاحات الَّتي تحقَّقت لك أنَّك موجود الآن جئتَ المسجد وحضرتَ المحاضرة؛ هذا نجاح وتوفيق مِنَ الله سبحانه وتعالى وتيسير لك، فلو تَتفكَّر تجد أنَّ حياتك مليئة بالنَّجاح، فلا تأتي وتعُدّ حادثتين حصلت وتقول هذا دليل على أنَّني مصاب بعين وأنَّ العين تلاحقني أينما ذهبت، فبعض النَّاس يضخِّم بعض الأمور ويعظِّمها في نفسه فيُمرض نفسه بنفسه.

فنصيحتي لك أَنْ تبتعد عَنْ هذه الهواجس والأفكار وأن تلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى وتحقق المعاني العظيمة التي مر معنا تقريرها في كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

السؤال:

كيف نحصِّن الصغير من العين والحسد والسحر؟

الجواب:

تحصين الصغير بتعويذه، إذا كان لا يستطيع الصغير أن يتعوذ يعوذه أبوه أو أمه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»[٣٤].

---

(٣٤) رواه البخاري (٣٣٧١).

يعوذه بالمعوذتين، فالشاهد أن تعويذ الأبناء من الأمور المطلوبة، وكذلك تعويد الأبناء على التعوذ والالتجاء والمحافظة على الأذكار أذكار الصباح والمساء وعند النوم.

السؤال:

انتشرت في الآونة الأخيرة قنوات السحر والشعوذة فما حكم مشاهدتها بقصد التسلية؟

وهل من نصيحة لمن أُبتلي بمشاهدة هذه القنوات؟

الجواب:

مشاهدة هذه القنوات حرام، والنظر إليها إثم وباب شر على الإنسان، ومن ينظر إلى هذه القنوات مخاطِر بدينه، وكم من إنسان أصيب في دينه بمقتل بسبب أمثال هذه

المخاطرات، وقد قال السلف قديمـًا: «إن كنت مخاطراً بشيء فلا تخاطر بدينك»، خاطر بمالك بتجارتك أما الدين لا تخاطر به، وكثير من الناس لا يُبالي بدينه يخاطر به مخاطرة عجيبة، تجده يفتح القنوات الفضائية لا يغلق منها قناة، ينظر إلى كل قناة أيـًا كانت، ويدخل في المواقع التي في الانترنت ولا يبالي بأي موقع من هذه المواقع؛ فهذه مخاطرة بالدين، وكثير من الشباب دخل في هذه القنوات أو في تلك المواقع مع قلة علم وقلة فهم فدخلت عليه شبهات لم تأثر في أخلاقه فقط بل أثرت حتى في عقيدته، ودخلت على بعض الشباب عقائد فاسدة ومذاهب منحرفة وشبهات من النصارى من اليهود من أصحاب العقائد المنحرفة كل ذلك بسبب المخاطرة بالدين، قارن حال هؤلاء بحال السلف؛ عن أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ قال:

«دخل على محمد بن سيرين يوما رجل فقال: يا أبا بكر، أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد على أن أقرأها ثم أخرج؟

فوضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: أحرج عليك إن كنت مسلما لما خرجت من بيتي، قال: فقال: يا أبا بكر، إني لا أزيد على أن أقرأ ثم أخرج، قال: فقام بإزاره يشده عليه، وتهيأ للقيام، فأقبلنا على الرجل فقلنا: قد حرج عليك إلا خرجت، أفيحل لك أن تخرج رجلا من بيته، قال: فخرج، فقلنا: يا أبا بكر، ما عليك لو قرأ آية ثم خرج؟ قال: إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ، ولكني خفت أن يلقي في قلبي شيئا أجهد أن أخرجه من

قلبي فلا أستطيع»[٣٥]، كم مِنَ الشُّبه الآن تتردد في نفوس الشباب بسبب النظر إلى القنوات أو بسبب النظر في المواقع؟! شبهات كثيرة، بل أصبحتَ ترى في بعض الأسئلة التي تُطرح على أهل العلم كلها شبهات، يقول: أنا يا شيخ محتار بين كذا وكذا، وأنا حيرني الأمر الفلاني أو عندي شبهات، وتجد بعضهم في نفسه أحاديث كثيرة ضعيفة ملأ فكره بها وشغل ذهنه بها، والعلم النافع المؤصل لا يعرف عنه شيء وليس عنده منه خبر!! وهذا كله بسبب المخاطرة بالدين.

فالشاهد أن هذه القنوات لا يجوز النظر إليها، ومن ينظر إليها فهو آثم ومخاطِر بدينه، ولا يجوز النظر إليها ولا حتى

---

(٣٥) رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص٥٣).

من باب التسلية أو تمضية الوقت؛ فإن هذا من تضييع الدين والوقوع فيما يسخط رب العالمين.

نسال الله ﷻ للجميع التوفيق والحفظ والعون والسداد.

والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مَنْهَجٌ يَوْمِيٌّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ

علق عليها

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

ISBN 978-9931-616-32-0